ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: http://www.jtuh.com

The Urban Land Uses of the Karma District Center Study in the Geography of Cities

Dr.. Dia Khamis Ali

University of Anbar / college of Education for Girls / Department of Geography

***Keywords*:**
Urban land uses in the center of Karma.
Land uses for commercial purposes:

A B S T R A C T

: land use many concepts are directly the activities of human closely over its interaction with the environment and can be defined as (all activities undertaken by the human on a specific area of land, taking advantage of natural conditions for that place and employ human activities) so addressed geographers cities more attention and study for being the base essential to any urban city. This research is an attempt to interpret and analyze the urban land uses in terms of Al- Garma of the district of Fallujah within Iraq's Anbar province .

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 10 Jun. 2016
Accepted 22 January 2016
Available online 05 xxx 2016

© 2018 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.25.2018.05

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities

استعمالات الأرض الحضرية لمركز ناحية الكرمة دراسة في جغرافية المدن

د. ضياء خميس علي /جامعة الأنبار /كلية التربية للبنات /قسم الجغرافيا

الخلاصة

لاستعمالات الأرض مفاهيم كثيرة ترتبط ارتباطا مباشرا بنشاطات الإنسان ومدى تفاعله مع البيئة ويمكن تعريفها على أنها (جميع الانشطة التي يقوم بها الإنسان على مساحة محددة من الأرض مستغلا الظروف الطبيعية لذلك المكان وتوظيفها لأنشطته البشرية) لذلك تناولها جغرافيي المدن بمزيد من الاهتمام والدراسة لكونها القاعدة الأساسية لحضرية أي مدينة . وهذا البحث هو محاولة لتفسير وتحليل استعمالات الأرض الحضرية في مدينة الكرمة التابعة لقضاء الفلوجة ضمن محافظة الأنبار العراقية .

* *Corresponding author: E-mail* : adxxxx@tu.edu.iq

مقدمة :

تعد المدينة أو أي نوع من مرادفاتها (كالبلدة أو الضاحية أو مركز الناحية) من أهم الأماكن التي تمثل الظاهرة الحضرية على وجه الأرض. وعند العودة إلى الجذور التاريخية الأولى لظهور الظاهرة الحضرية على الأرض، فأن معظم الدلائل الأثرية والكشوفات والدراسات التاريخية تؤكد على أن تلك الأماكن أو المناطق المدنية لم تكن مجرد مكان للسكن بل كانت أماكن تطور وارتقاء في مختلف الميادين الإنسانية لاسيما الحضارية منها.

أن عدم وجود رؤية أو تصور واضح وموحد لمفهوم المدينة واختلاف المدارس العالمية في التعامل معها ،أدى إلى عدم وضوح الاتجاهات الحضرية في معظم المدن اليوم كما إن لعدم وجود حدود علمية واضحة متفق عليها تفرق بين القرية أو الريف والمدينة، دفع باتجاه خلخلة وتدهور المؤشرات الحضارية للمدينة التي من خلالها يمكن تمييز المدينة عن أي مكان آخر .

ونظرا لازدياد أعداد المدن بشكل ملفت للنظر اليوم لكونها إحتوت وتملكت على مجمل انجازات الفكر الإنساني. إذ تشير بعض الدراسات والتقارير الدولية إلى أن أكثر من (60)% من السكان في العالم يسكنون في المدن وأن (80)% من سكان أوربا يعيشون في المدن ، ولابد من التنويه إلى أن ليس في معظم الأحيان ارتفاع نسبة السكان الحضر إلى الريف في مجتمع ما ،هي مفيدة وصحيحة دائما لأنك لا تستطيع أن تتخيل ماذا يحدث في مجتمع ما يكون السكان الحضر فيه من (90-100)% لأن مجرد زج الناس في المدن لا يؤمّن لهم كل ما يحتاجونه حياتيا فالمدينة لا يمكن لها أن تعيش بمعزل عن الريف أو الإقليم لاسيما فيما يتعلق بالغذاء وطرائق تأمينه إلى غير ذلك من الأمور . لذلك تشوهت المعالم والرموز الحضارية في المدن بسبب تكدس الناس فيها من دون المعرفة بأصول المدن والضوابط العلمية والحضارية الواجب التعامل بها في المجتمعات الحضرية. وهذا يعني أننا نخشى أن يأتي يوم يصبح الريف فيه أكثر حضارة من المدن عندما بلغت مشاكل المدن اليوم ذروتها لاسيما فيما يتعلق بالتلوث والمشاكل والأمراض الناجمة عنه(أزمات المدن). تلك لم تكن نضرة تشاؤمية ولكنها الواقع.

في هذا البحث سيتم بعون الله التعرف على استعمالات الأرض الحضرية التي تميز وتشكل الشخصية المدنية أو الحضرية لمركز ناحية الكرمة وذلك وفق رؤية جغرافية اجتماعية واقتصادية مشتركة فضلا عن الارتكاز على بعض المؤشرات والمعايير الحضارية والمعتمدة عالميا مثل نسب المساحة لاستعمالات الأرض والكثافة والكفاءة والمخططات الحضرية إلى غير تلك المعايير ، وذلك بغية الوصول إلى مستويات الكفاءة والكفاية بالقياس مع المساحة والسكان ،إذ إن الوظائف والخدمات المتنوعة هي التي تميز شخصية المدينة من الناحية الحضارية وذلك كل حسب ما توفره لها ظروفها الخاصة بها وإمكاناتها ومتطلبات سكانها وسكان إقليمها المحيط بها ، فبعضها مثلا يؤكد على النشاطات الصناعية أو التعدينية أو التجارية أو الخدمية على مختلف أنواعها فالوظائف والخدمات هي المبررات الأساسية لوجود المراكز الحضرية ومجددة للحياة فيها وعلى هذا الأساس تعد دراسة استعمالات الأرض أمرا أساسيا لفهم مراكز العمران وجغرافيتها. وهذا البحث يأمل أن تكون هناك مؤشرات يمكن عدها على أنها حضرية تميز مركز ناحية الكرمة عن القرى والأرياف المحيطة بها أو على اقل تقدير يشعر الإنسان الذي يسكن ذلك المركز بأنه يعيش في بيئة قوامها التنظيم والتخطيط وتقسيم العمل وتحقيق شي من التطور والتقدم الحضاري لمركز الناحية أو للإقليم أو للبلاد بشكل عام . وذلك انطلاقا من أن المدن تعمل بمثابة عناصر أو متغيرات مهمة في رسم ملامح واتجاهات الظاهرة الحضرية لأي مجتمع. كما وأن فقدان ذلك الشعور والإحساس هو الذي سيؤدي إلى بلوغ المدن أعلى مراحل التعقيد والمشاكل.

ولأجل تحقيق الهدف من هذا البحث سوف يتناول البحث دراسة استعمالات الأرض في مركز ناحية الكرمة* ، وذلك وفقا للرؤية العلمية لمصطلح (Land use) والذي يعرف على انه تدخل الإنسان الدائم أو الدوري لغرض تأمين حاجاته الضرورية من الموارد الطبيعية والصناعية للأرض، وتشمل الموارد الطبيعية للأرض على عناصر المناخ والتضاريس والطبقات الصخرية والتربة وتصريف المياه والنبات الطبيعي ، أما الموارد الصناعية فهي تشمل على مجمل نتاج الإنسان في الماضي والحاضر من طرق النقل والعمران والقنوات والسدود وغيرها.

ونظرا للاستمرارية التي يتمتع بها أي استعمال للأرض في المناطق الحضرية على الرغم من حدوث بعض التبديلات الوظيفية لاستعمالات الأرض التي تحدث في بعض المدن، فإن ذلك ينتج عنه بعض المشاكل التي يهتم بها الجغرافيون من خلال التوزيع أو الاستعمال الفعلي للأرض .

*ـ تنتمي منطقة البحث إلى ناحية الكرمة التي تتبع إداريا إلى قضاء الفلوجة التابع إلى محافظة الأنبار وتبلغ مساحة ناحية الكرمة (1102)كم2 وتبلغ مساحة قضاء الفلوجة (4215)كم2 ضمن الحدود الإدارية لمحافظة الأنبار والبالغة مساحتها(137808)كم2، وبما أننا نتكلم بلغة الأرقام فإن مساحة ناحية الكرمة تشكل (26،14%) من المساحة الكلية لقضاء الفلوجة وتشكل(0،8%) من المساحة الكلية لمحافظة الأنبار .

مشكلة البحث :

هل ثمة وضوح للظاهرة الحضرية في مركز ناحية الكرمة من خلال تناغم استعمالات الأرض مع المساحة والسكان ؟

فرضية البحث :

تتنوع الفرضيات مع اختلاف وتباين اتجاهات ومستويات الباحثين فمنهم من يصيغها على شكل إيضاح أو استنتاج أو نموذج ، وفي هذا البحث سوف تصاغ الفرضية على شكل إيضاح أو حل مسبق لمشكلة البحث انطلاقاً من مضمون الفرضية الذي يجملها أنها إجابة أولية لمشكلة وأهداف البحث من خلال إشارتها إلى افتراضات عامة غير موثوق من صحتها إلّا من خلال محاولة الباحث التحقق من صحتها في متن البحث أو خطأها ، وبناءً على ذلك يفترض البحث بأن :

- عدم وجود تجانس بين تطور ونمو استعمالات الأرض وأنواعها وبين المساحة لتشكيل الظاهرة الحضرية على

الأرض .

- عدم وجود تجانس بين توسع المنطقة عمرانياً ونمو وتوسع استعمالات الأرض فيها .

هدف البحث :

ويعني المغزى من اختيار مشكلة البحث وهذا يتمّ عن طريق محاولة البحث الإجابة على التساؤلات التالية للوصول إلى هدف البحث وكما يأتي :

- ما هو تأثير موقع وموضع مركز ناحية الكرمة على نمو السكان واستعمالات الأرض ؟
- هل رافق توسع المنطقة نمواً متوازناً في الاستعمالات الحضرية ؟

حدود البحث :

ويقصد بها الإطار المكاني والزماني لمفردات البحث قيد الدراسة ، وتتمثل الحدود المكانية للبحث في مساحة الأرض التي يشغلها مركز الناحية والتي تبلغ (5,2كم2) وبحدود فلكية منسوبة إلى الشمس تتمثل عند تقاطع دائرة العرض (28-،33*) شمالاً مع خط الطول (52-،43*) شرقاً . أما الحدود الزمنية فتتمثل بالمرحلة الراهنة أي عام (1431هـ) .

أهمية البحث :

تكمن أهمية البحث العامة في أن مركز ناحية الكرمة يعد من الأماكن التي لم تحضى باهتمام الباحثين وفي مختلف المجالات لاسيما الجغرافية منها باستثناء دراسة الباحث إبراهيم تركي جعاطة ألحديثي عندما تناول المركز ببعض الإشارات ضمن عموم الناحية إلى جانب ناحية الصقلاوية في دراسته الإقليمية للحصول على درجة الدكتوراه في قسم الجغرافية بكلية التربية ابن رشد بجامعة بغداد سنة (1996)م كما أن للمكان أهميته من الناحية الموقعية والموضعية سواء أكان ذلك من الناحية الطبيعية أم من الناحية البشرية لاسيما في وفرة الأراضي الزراعية الجيدة ووفرة المياه ومجاورته المباشرة للعاصمة بغداد ، كما يعد مركز ناحية الكرمة من المناطق سريعة النمو والاتساع العمراني والمساحي فقد تضاعفت المساحة إلى أكثر من خمسة مرات خلال العشرون سنة الأخيرة ، لذلك لابد من معرفة استعمالات الأرض الحضرية لذلك المكان والدوافع والأسباب التي تقف وراء ذلك النمو والاتساع .

الفصل الأول : استعمالات الأرض الحضرية في مركز ناحية الكرمة .

لا يختلف جغرافيان على أن الجغرافيا تعنى دائماً بدراسة الأرض لحساب حركة حياة الإنسان وحضوره وتوجهاته الفاعلة في ربوع المعمورة ، ومن أدبيات الجغرافية الحديثة أنها تعكف إلى دراسة استعمالات الأرض وتقصي العلاقة الوثيقة والاتجاهات المتباينة التي تسفر عن أنماط استعمالات الأرض وتطويعها بما يناسب متطلبات الإنسان , كما أن الدراسات الجغرافية المعاصرة لأنماط استعمالات الأرض تتطلب بيان الدور الوظيفي للإنسان في بروز كل شكل من أشكال استعمالات الأرض والكيفية التي يتسنى له بموجبها تسخير إمكانيات الأرض لمصلحته , في إطار يتناسب وقاعدة الضبط والانضباط المتبادل بين خواص الأرض وقوة فعل هذه الخواص، وقدرات الإنسان وقوة فعل وسائله الحضارية.وهذا يعني أن وجود مثل تلك العلاقة القوية يمكن أن يسلط الضوء على الإنسان صاحب القرار في المكان الذي هو سريع التأثر بقائمة مصادر الأرض المتنوعة أو إمكانية توظيفها لخدمة أهدافه الحضارية التي تظهر نسبة كبيرة من رد الفعل تجاهها[1].

وبما أن استعمال الأرض هو نتيجة للتفاعل الحاصل بين الإنسان وإمكانيات الأرض المختلفة، فإن هذا الاستعمال متغير مع مرور الزمن ، ومتباين مع تباين مصادر الأرض وقدرات الإنسان وحاجاته،ونظرا لتلك العلاقة الجدلية بات بالإمكان من ظهور مستويات متنوعة من أشكال استعمالات الأرض , تعكس بدورها الحالة الحضارية للإنسان ضمن المجتمع الذي ينتمي إليه . ومن مستويات استعمالات الأرض تبعا للحالة الحضارية ما هو استعمال رديء أو جائر لا يلبي أدنى مستويات الحياة لأصحابه,واستعمال تقليدي أو جامد واستعمال جيد أو متطور. وهنا يبرز دور الجغرافي في تحديد مواصفات الاستعمال في أي شكل من أشكاله آنفة الذكر, مثلا إذا كان رديئا أو جائرا فإنه سوف يجسد شكلا رديئا من استنزاف إمكانية الأرض وإزهاقها والتأثير على مقومات استجابتها لمتطلبات الإنسان على المدى القريب والبعيد،كما يبرز دور الجغرافي في تقديم التوصيات والحلول التي تعالج مظاهر الاستعمال الجائر للأرض من خلال المساهمة الفعالة في رسم المخططات البديلة وفق رؤية علمية تساعد في تحسين واقع الاستعمال، وبمقدور الجغرافي أن يحدد مظاهر ومواصفات الاستعمال التقليدي ومعرفة أسباب جموده والكيفية التي من خلالها تجسيد شكلا رديئا من حيث معارضة حسن الاستماع إلى قوة فعل المتغيرات والمحافظة على استجابة لا تحقق التجديد أو المعالجة أبدا . وبشكل آخر فأن صياغة رأي جغرافي بصيغة مناسبة تنمي العلاقة بين الإنسان واستعداداته الحقيقية للتغيير من أجل طلب أعلى وأقوى مظاهر النفع من الأرض من جهة , والأرض وإمكانياتها الفعلية للاستجابة لهذا التغيير وتحسين مستوى العطاء الذي توفره لحساب الإنسان من جهة أخرى.

خصائص جغرافية ولمحة تاريخية لمركز ناحية الكرمة:

تقع منطقة الدراسة في الجزء الشمالي الشرقي لمدينة الفلوجة ولها حدود جغرافية مع أماكن مهمة في البلاد فمن الشرق قضاء أبي غريب ومن الشمال والشمال الغربي التاجي وسامراء والصقلاوية ومن الجنوب والجنوب الغربي مدينة الفلوجة والعامرية ، ومن الناحية الإدارية فإنها تتبع قضاء الفلوجة إلى جانب ناحيتي الصقلاوية والعامرية ضمن منطقة سهلية رسوبية أكسبتها أهمية موقعية متميزة لاسيما في مجال الزراعة التي كانت والى وقت ليس ببعيد تعد من أهم المقومات الطبيعية للاستقرار البشري في المنطقة . فضلا عن وجود مجاري مائية تتفرع من نهر الفرات لإسقاء وري الأراضي الزراعية تتمثل في جدولي علي السليمان نسبة لشيخ عشائر الدليم وجدول إبراهيم ابن علي نسبة لقبر أحد الصالحين في الأطراف الشرقية لمنطقة الدراسة . (خريطة 1)

إن تلك الجدولان شكلا وما يزالان عصب الحياة والاستقرار البشري ونشاط الإنسان هناك فضلا عن نمو وتطور المركز الحضري للناحية. بل أن بقاؤه مرتبط ارتباطا وثيقا بتلك المصادر المائية,وتجري قناة دجلة التي تسمى محليا(ذراع دجلة)

التي تزود نهر دجلة بالمياه من نهر الفرات بالقرب من منطقة الراشدية شمال بغداد، إذ لم تبتعد تلك القناة عن مركز ناحية الكرمة أكثر من (7)كم . وكان لتلك القناة دور كبير في الاستقرار البشري في محيط تلك القناة لاعتماد الإنسان على مياهها في الزراعة وتربية الحيوان، ففي تسعينيات القرن الماضي أبان الحصار الاقتصادي الجائر الذي فرض على الشعب العراقي والذي كان مقدمة لاحتلال العراق ، كانت منطقة الدراسة ومحيطها تتمتع بنوع من الاكتفاء الزراعي في محيطها لاسيما منطقة الجزيرة والتي تعتمد مائيا على مجرى قناة دجلة آنف الذكر ، فالقمح والشعير والطماطم والبصل والبطيخ والرقي والخيار والشلغم والبقوليات والذرة والبرسيم والجت كانت من أهم المحاصيل الزراعية التي كان يزرعها الفلاح هناك(جدول1) ، وقد كانت تصل تلك المحاصيل إلى أبعد من أسواق منطقة الدراسة لاسيما إلى بغداد . أما اليوم فان تلك المناطق وغيرها التي كانت مخضرّة قبل الاحتلال الأمريكي للبلاد وما رافقه من أحداث تخريبية لكل مفاصل الحياة وأهمها القطاع الزراعي ، فإنها اليوم جرداء خاوية على عروشها وبئر معطلة فالمياه قليلة ومصادر الطاقة تكاد تكون منعدمة (الكهرباء والوقود) والمكننة الزراعية بالية والحبوب والأسمدة مفقودة والدعم الحكومي شحيح والأخطر من ذلك كله الواقع الأمني المتردي والذي لا يشجع على مبيت الفلاح ليلة واحدة في مسكنه في كثير من الأحيان .

تحتوي منطقة الدراسة ومحيطها على شبكة جيدة ومتطورة من طرق النقل والمواصلات البرية وبنوعيها السيارات والسكك الحديدية والتي ستترك حتما بصماتها على تطور العمران ونشاط الإنسان إذا تمكن الإنسان من ذلك. فقد ركزت المدرسة التنموية اليابانية على أسبقية شبكات الطرق وأنواعهـــا

جدول (1) المحاصيل الزراعية الرئيسية في ناحية الكرمة لسنة (1995)م

الموسم	اسم المحصول	المساحة المزروعة / دونم	متوسط الإنتاج كغم/دونم
الشتوي	البصل بأنواعه	2630	2500
=	طماطا مغطاة	1582	2500
=	جزر	1313	3000
=	شلغم	743	2500
=	باقلاء	714	2250
=	خيار مغطى	386	2500
=	بطاطا خريفية	325	3500
=	شجر	312	3000
=	باذنجان مغطى	207	2500
=	فجل	175	2000
=	خس	154	4500
=	سلق	152	2000
=	سبانخ	125	2000
=	كرفس ورشاد	100	---
=	رقي مغطى	35	2000
=	قرنبيط	29	3000
=	لهان	25	3500
الصيفي	طماطم (بندورة)	2053	3500
=	خيار قثاء	1784	3000
=	خيار ماء	1090	2500
=	باذنجان	705	4000
=	رقي	651	3000
=	بطاطا ربيعية	331	4000
=	بامياء	306	2000
=	بطيخ	195	2500
=	لوبيا	95	2000
=	فلفل أخضر	52	2500

المجموع	**27 نوع من المحاصيل الزراعية**	**16264 دونم**	

المصدر : إبراهيم تركي جعاطة ألحديثي, أطروحة الدكتوراه, مصدر سابق , ص(140).

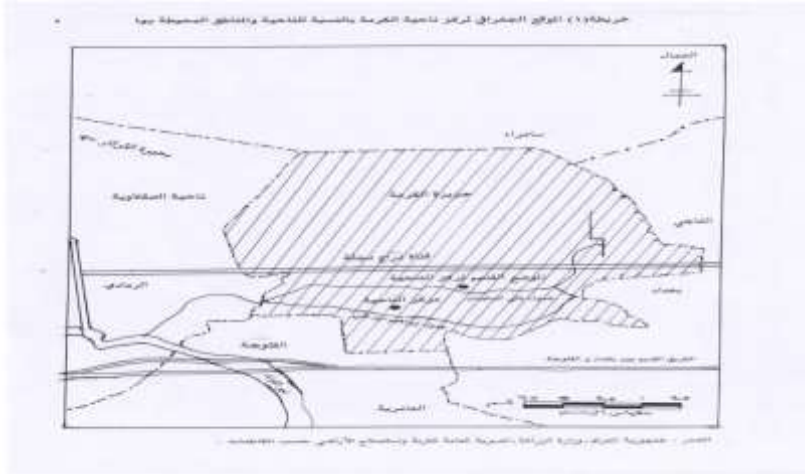

لأي تنمية وفي كافة المجالات في حين أكدت المدارس الأوربية والغربية على أن المشاريع التنموية تسبق أهمية الطرق والمواصلات أي بناء المشاريع الصناعية الكبرى أولاً ومن وارداتها تبنى الطرق والشوارع .

تضم ناحية الكرمة شبكة من الطرق البرية المكسوة بالإسفلت والتي تعد من أفضل أنواع الطرق وأجودها على مستوى محافظة الأنبار والبلاد بشكل عام على الرغم من التخريب الذي لحق بها أبان العمليات العسكرية التي رافقت الاحتلال الأمريكي للبلاد منذ (2003/3/20)م وإلى الآن. وتتمثل تلك الطرق والشوارع بأربعة رئيسية وثلاثة فرعية وواحد يتمثل بخط سكة قطارات بغداد- عكاشات في غرب البلاد. وكما مبين في الجدول الآتي:

جدول (2) أنواع الطرق البرية في منطقة الدراسة:

ت	اسم الطريق	نوعه	بنيته	حالته	موقعه
1	بغداد-الفلوجة القديم	اتجاهين	إسفلتية	جيدة	جنوب المنطقة
2	المرور السريع	دولي	إسفلت+اسمنت	متميزة	جنوب الأول
3	صبيحات – مركز الناحية	اتجاه واحد	إسفلتية	متوسطة	شمال الأول
4	شعلة- كرمة	اتجاه واحد	إسفلتية	متوسطة	شمال 3
5	تاجي- كرمة	اتجاه واحد	إسفلتية	جيدة	ذراع دجلة
6	مركز الناحية-شهابي- فلوجة	اتجاه واحد	إسفلتية	جيدة	جنوب غرب
7	مركز الناحية- حصيوات	اتجاه واحد	إسفلتية	رديئة	غرب المنطقة

المصدر: الدراسة الميدانية.

ثمة مجموعة أخرى من الطرق البرية غير المبلطة والتي تربط مركز الناحية مع قراها وأطرافها مثل طريق البوخليفة- ذراع دجلة، وطريق حصيوات – السكر- الفلوجة، وطريق البوخليفة – القناطر, وطريق الكبيشات- الهيتاويين، وطريق الشهابي – البوجداع، وطريق الزراعة،وطريق الجنابيين. ولحسن الحظ إن معظم تلك الطرق توجد في مناطق ذات بنية صخرية صلبة مما يجعلها سالكة في الشتاء والتي توجد في المناطق ذات التربة الرسوبية تم معالجتها من خلال فرشها بالرمل والحصى الممزوجين (الخابط) .

يتبين أن للمنطقة نصيب كبير جدا من الطرق البرية إذ لا يشاركها مكان آخر بهذا الحال من الطرق ،إلّا أن دور هذا الواقع لا يمكن رؤيته بوضوح ، وانعكاساته العمرانية والتنموية للمنطقة غير واضحة هي الأخرى.إذ يفترض أن منطقة بهذه المواصفات لابد لها أن تكون على أعلى حالات النمو التطور والتحضر، ما هو المنتظر ؟ أولم يقول اليابانيون أن الطرق والشوارع تسبق عمليات التنمية . ها هي الطرق متوفرة. أين التنمية ؟ لاسيما وأن البحث يبحث في الاتجاهات الحضرية لمنطقة الدراسة . ويجزم البحث مسبقا بأن كل المقومات الحضرية متوفرة في المنطقة وكذلك في المناطق الأخرى , وسيكمن الخلل في توظيفها والتعامل معها لخدمة الأهداف الحضارية. وهذا ما سيتحقق منه البحث.

دور الموضع والموقع في نمو وتطوير مركز ناحية الكرمة.

يمكن التعبير عن دور الموضع والموقع لأي مدينة بمدى الاستفادة من المقومات الجغرافية لذلك المكان في نمو وتطور الهيكل العمراني عبر مراحله الأولى والحاضرة وكذلك لرسم شكلها في المستقبل ، لأن الصفات الموقعية ذات المنافع والمرافق الكثيرة تؤمن للمدينة قاعدة جيدة تستند عليها الحياة الحضرية , كما أن اختيار الموقع المثالي ضمن الخصائص المكانية يعد من أبرز العوامل المؤثرة في تطور ونمو المدينة لتحقيق استمرارية أداء المدينة لوظائفها وخدماتها بشكل فعال وكذلك ممارسة أدوارها الحيوية وفاعلية أنشطتها الاقتصادية [2].

تتميز منطقة البحث بمجموعة من الخصائص الموضعية التي إذا أحسن التعامل معها تجعل من مركز ناحية الكرمة منطقة حضرية مهمة . ومن تلك الخصائص انبساط السطح فالفارق الكنتوري أو الطبوغرافي لا يتجاوز (3م) فوق مستوى سطح البحر أي مابين (42- 45)م[3] ، وخلوه تماما من التعقيدات الطبوغرافية ليس لأنه ذي مساحة صغيرة فحسب بل لأنه يقع ضمن منطقة سهلية ذات تربة رسوبية وذات تصريف مائي جيد متمثلا ببزل الكرمة (Drainage) فضلا عن إمكانية التوسع المستقبلي باتجاه الجنوب الغربي (حصوة الفلوجة) وتجنب التوسع على حساب الأراضي الصالحة للزراعة كما يحصل حاليا , لاسيما وأنه لم يكن هناك أي محدد أو عائق للنمو والتوسع التدريجي باستثناء جدول إبراهيم ابن علي والذي لا يتجاوز عرضه (6م) من الممكن عبوره بواسطة القناطر .

أما المؤثرات الموقعية فأن لها دور أكبر من المؤثرات الموضعية في نمو وتطور مركز ناحية الكرمة وذلك انطلاقا من أن المدينة أو المركز الحضري هو من نتاج الإقليم ،فقد لعبت الجغرافيا الإقليمية والتاريخية دور بارز في تشكيل شخصية منطقة البحث إذ شهدت المنطقة توارث العديد من المدن في الأنبار وكذلك الحال بغداد التي تعد الكرمة المدخل الغربي لها .

تتمتع منطقة البحث بمؤهلات موقعية تكمن في المناخ والتربة الصالحة للإنتاج الزراعي ووفرة المياه وكذلك الموارد الطبيعية الأولية والمعادن التي تدخل في بعض الصناعات مثل صخور الجبس والكلس ومقالع الحصى والرمل في جزيرة الكرمة التي كانت ولا تزال من عوامل الجذب السكاني لما تساهم به من نسبة كبيرة في سد الحاجة المحلية للمواد الإنشائية وتشغيل العمال وتزويد المنطقة بالدخل المادي فضلا عن انتشار مجموعة من مصانع الجص التي تشكل مخرجاتها مادة أولية تدخل في صناعة البناء ويصل منها كميات كبيرة إلى العاصمة بغداد كما يوجد معمل اسمنت الفلوجة بالقرب من منطقة الدراسة فضلا عن معمل صناعة الحراريات التابع لوزارة الصناعة والمعادن وكذلك الشركة الأهلية لصناعة جبس الملاط ومعمل كاشي الكرمة لصناعة الكاشي والمرمر والشتايكر والكتل الكونكريتية (البلوك) ومجمع المدابغ التي هاجرت من مدينة الكاظمية ببغداد في تسعينيات القرن الماضي، كما يظم مركز الناحية وفي محيطه الجنوبي مخازن المواد الغذائية والإنشائية وبواقع (48) جملون ذي حجم كبير وتعد من كبريات المخازن ليس على مستوى المحافظة بل على مستوى العراق، كما توجد بالقرب من تلك المخازن العملاقة مخازن الإطارات والمعدات الصناعية وكلاهما يتبعان وزارة التجارة.

ومن المميزات الموقعية لمنطقة البحث وفرة المياه وطرق النقل والمواصلات آنفة الذكر وقربها من بغداد فهي تقع ضمن النظام الحضري اليومي لمدينة بغداد وذلك من خلال دراسة شركة الاستشاريين البولنديين لتطوير مدينة بغداد عام (1973)م والتي اتخذت المسافة كمعيار لسهولة الوصول داخل إقليم وسط العراق[4].

أما تاريخيا فقد توارثت منطقة البحث مسميات عديدة ارتبطت بها جغرافيا واجتماعيا ، ففي ثلاثينيات القرن الماضي كانت الأنظار تتركز من قبل بعض المسئولين على منطقة إبراهيم ابن علي غرب ضاحية الشعلة على أن يتخذ مركزا رسميا ثم سرعان ما تلاشت تلك الأفكار ولأسباب سياسية واجتماعية ففي أربعينيات القرن الماضي وبالتحديد في سنة (1943)م تم تأسيس مركزا للشرطة(الجندرمة) في منطقة البوخليفة بالقرب من السبع قناطر (الكناطر) خريطة (2) وسميت المنطقة رسميا بـ (الدليمية) وفي عام (1958)م صدر مرسوما حكوميا بانتقال مركز الناحية إلى مكانه الحالي وسميت بالكرمة فيما بعد وذلك نسبة إلى بزل الكرمة جنوب الموضع الحالي ، أما أصل تسمية البزل بالكرمة فانه مأخوذ من كلمة (قُرْمَة) بضم القاف وهي كلمة محلية تعبر عن قصر الشيء ، فان سكان المنطقة إذا أرادوا أن ينعتوا شخصا ما قصير القامة فأنهم ينادونَهُ بالأقرم . أما معمّروها فيرجعوا أصل التسمية إلى كرم أهلها أي مأخوذة من خصلة الكرم والجود . ويرجح البحث الرأي الثاني في أصل التسمية لأن بزل الكرمة لم يكن أقرم فإن طوله يبلغ (25)كم [5]. ومن عوامل نشوء مركز الناحية في مكانه الحالي ، القرب من مدينة الفلوجة ووفرة المياه القريبة من منافذ نهر الفرات لاسيما نهر الصقلاوية وفروعه , فضلا عن توجه بعض الناس للسكن في تلك المنطقة للمميزات الموقعية آنفة الذكر ،فقد سكن تلك المنطقة وقبل اكتسابها الصفة الإدارية ، بعض العوائل المعروفة اجتماعيا ومنها عائلة السيد زبار الكايم ألجميلي والحاج علي الحسون ألجميلي

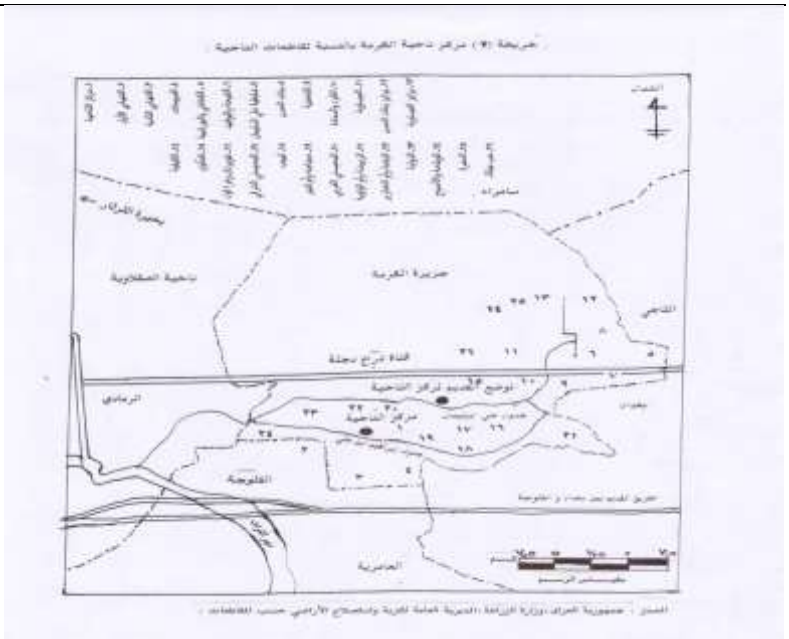

والحاج علي حمادي الحلبوسي والحاج عباس المجنس والبو حبيب والبو علي المن وكان الأول يتمتع بحس تخطيطي وتنظيمي فقد نظّم المكان الذي سكنه هو وأخوته على درجة عالية من التنظيم من حيث قطع الأراضي والشوارع والسوق بل حتى مكان المسجد والمدرسة، حتى أن الحي الذي تسكنه تلك العائلة يسمى باسم الفرع الذي ينتمون إليه ضمن عشيرة الجميلة الاوهو فرع(البجريو) ومن ذلك المكان توسعت ونمت مدينة الكرمة فهو يعد النواة الأولى للمدينة ومن ثم اتساعها ونموها باتجاه الجنوب والشرق والشمال إلى أن بلغت شكلها الحالي . واليوم يتألف مجتمع المنطقة من عشائر عربية أصيلة أشهرها عشيرة الدليم التي ترجع إلى قبيلة زبيد العربية القحطانية التي ينتهي نسبها إلى عدي كرب الزبيدي الذي جاء إلى العراق مع جيوش الفتح العربي الإسلامي ويؤكد ذلك الطبري أنه قال:(كان بدء نزول العرب أرض العراق وثبوتهم فيها واتخاذهم الحيرة و الأنبار منزلا)[6] ، وهذا ما جعل الناحية تسمى قبل ثورة تموز (1958)م بناحية الدليمية حتى أن كثيرا من الناس اليوم يعرفونها ويسمونها بالدليمية ومن العشائر الأخرى التي تقطن المنطقة هي عشيرة الجميلة بضم الجيم وفتح الميم وهذه العشيرة تساكن الدليم وقسم كبير منهم في الكرمة وقسم منهم رحالة ونخوتهم (عايد) ونخوتهم الأصلية (زعب) عاشت مع الدليم واكتسبت عوائد كثيرة منها ، وهي عشيرة كبيرة من العشائر القيسية لها وزنها . يرأسهم في أنحاء الكرمة الشيخ محمد العباس الجسام والشيخ نايف ألمحمد الظاهر [7].

ومن ايجابيات الموقع لمنطقة البحث هو ارتباطها بمجموعة من المدن العراقية مثل الفلوجة وبغداد وسامراء والتاجي والشعلة وأبي غريب فضلا عن وقوع بعض الطرق البرية بالقرب منها والتي قد تربطها ببعض الدول المجاورة مثل المملكة الأردنية والجمهورية السورية وربما تركيا عن طريق الشمال .

استعمالات الأرض في مركز ناحية الكرمة :

إن لكل مدينة مهما صغر حجمها مجموعة من الواجبات والأدوار التي تقوم بها تجاه سكانها أو سكان محيطها الجغرافي ، وتلك الواجبات لا يمكن لها أن تنجح إلّا إذا أخذت أماكنها الحقيقية على الأرض المعمورة (المبنية) ضمن المنطقة أو المدينة. ولقد تبين من خلال التاريخ الحضاري والعمراني للمدن ,بأنه لا توجد أية مدينة بل ومن النادر جدا أن تجد مدينة تشغل أراضيها وظيفة أو خدمة واحدة . ألّا أنه ربما تسود وظيفة أو خدمة معينة في مدينة ما بحيث تميزها عن مجموعة الوظائف والخدمات الأخرى ، كما هو الحال في المدن الصناعية والمدن ذات الطابع التجاري أو الجامعي أو الصحي أو الترفيهي أو الديني ، وهذا يعني تعدد استعمالات الأرض داخل المدينة , مثل الاستعمالات السكنية والدينية والتجارية والصناعية والإدارية والتعليمية والصحية والترفيهية والمصرفية والأمنية والنقل والمواصلات والحدائق [8].

<u>استعمالات الأرض للأغراض السكنية</u> :

يعكف البعض من الجغرافيين المختصين بالمدن على تقديم الوظيفة التجارية من الناحية الترتيبية على الوظيفة السكنية في أدبيات البحث العلمي ، من الناحية الفنية قد لا يضر ذلك ولكن إذا ما عدنا إلى الرؤية الجغرافية للمدن على أنها شكل من أشكال السكنى فان ذلك غير مناسب . على أية حال ، فان الوظيفة السكنية تعد رئيسية وأساسية للمدن . إذ لا توجد مدينة بدون سكن بل لا توجد قرية بلا أماكن للسكن . ولذلك تشكل مساحة الاستعمال السكني أوسع مساحة في جميع مدن العالم بالموازنة مع الاستعمالات الأخرى .

عند العودة إلى النظريات الخاصة بالتركيب الداخلي أو بنية المدينة ، يتضح بأنها ركزت بشكل خاص على تحليل المنطقة السكنية وتوزيع الوحدات السكنية والحالة الاجتماعية والاقتصادية لساكنيها. فقد أكدت نظرية الدوائر المركزية على أن نمو المدينة من المركز إلى الأطراف مقرونا ببناء الدور السكنية الجديدة في الحواف كما بينت النظرية نوع وطراز تلك المساكن والطبقة التي تسكنها من مجتمع المدينة . أما نظرية القطاعات فقد بينت نوعين من النمو والتوسع السكني , الأول محوري من المركز (CBD) باتجاه الأطراف والثاني مركزي يحصل على شكل أقواس تتأصل في المركز وتتجه نحو الأطراف

لتملأ الفراغات والأرض الشاغرة الموجودة بين المحاور والأذرع أثناء عملية التوسع . في حين بينت نظرية النوى المتعددة بأن التوسع والنمو السكني مرتبطا بالحالة أو الطبقة الاجتماعية، فالأحياء السكنية ذات الدور عالية الكلفة لا يسكنها إلا ذوي الدخول العالية سواء أكانوا حرفيين أو موظفين أو مقاولين أو مسئولين ...الخ [9].

على الرغم من تعارض الحجم الأكبر من أفكار تلك النظريات مع الواقع الخاص للمدن العربية والعراقية , لاسيما فيما يتعلق بالتوزيع السكني وعلاقته مع الطبقة الاجتماعية والاقتصادية للسكان (الأغنياء أو الفقراء أو متوسطي الدخل) وهذا لا يتفق وتعاليم الدين الإسلامي إذ يقول النبي محمد ﷺ :(المسلمون سواسية كأسنان المشط) ويقول ﷺ (لا فرق بين عربي وأعجمي إلّا بالتقوى) والأعجمي هو كل من لم يتكلم العربية . فلم تكن هناك وفي كافة مخططات المدن الإسلامية أحياء سكنية خاصة بالفقراء أو الأغنياء أو غير ذلك . كما أن هناك تعارض بين بعض المرافق والوظائف مع واقع حال مدننا فيما يتعلق بتوزيع وتخطيط دور العبادة وأماكن اللهو والترفيه واتجاه المباني ونوعيتها والمواد التي تدخل في بناءها . إنا نقول هنا وفي أي مكان آخر بأن مثلما للمدن الغربية خصوصيتها التاريخية والدينية والبيئية والاجتماعية والحضارية والعمرانية والتخطيطية والتي ستنعكس تماما على سلوكيات وتصرفات السكان داخل المدن ,فان للمدن العربية والإسلامية خصوصيتها أيضا ، وإذا لم يكن تشابه بيئيا أو اجتماعيا أو دينيا بيننا وبينهم إذن لماذا هذا الانقياد وراء تطبيق كل أفكار تلك النظريات ؟ فعند دراسة مجموعة من المدن العربية والعراقية ومقارنة تراكيبها الداخلية مع تلك النظريات ، لم تتوصل أي دراسة في بلوغ تطابق تام مع أفكار تلك النظريات والمخططات الحضرية لتلك المدن (Master Plan) لاسيما عاصمتنا بغداد التي أجريت عليها مجموعة من الدراسات الجغرافية والتخطيطية والهندسية .

إن الوظيفة الأساسية لمركز ناحية الكرمة شأنها شأن العديد من المدن الأخرى هي الصفة أو الوظيفية السكنية فقد شكلت نسبة الاستعمال السكني إلى الاستعمالات الأخرى (74%) خريطة (3) وهذا الأمر يختلف تماما مع المعايير العالمية التي تقدر تلك النسبة مابين (30- 40%) وتترك النسب الباقية للاستعمالات الأخرى . وبما أن الاستعمال السكني يرتبط ارتباطا شديدا مع أعداد السكان وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية والحضارية,فقد بلغ عدد السكان في مركز الناحية (9568 و 14478 و 12985)نسمة في السنوات (1997 و 2008 و 2009) على التوالي وقد بلغت الكثافة الإجمالية لسكان مركز ناحية الكرمة (2497نسمة/كم2) لسنة (2009)م أي ما يعادل حوالي (25نسمة/هكتار) ومعدل أفراد الأسرة بلغ (7/أسرة) لنفس العام وبلغ معدل مساحة الوحدة السكنية مابين (200 – 450 م2) وحسب الحالة الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية والمهنية للسكان.

وفيما يتعلق بطبيعة وأنماط المساكن في منطقة البحث فهي مزيج منفصل من الوحدات السكنية متباينة الأشكال والمساحة تبعا لطبيعة مواد البناء والمستوى الاقتصادي والحالة السياسية , ونظرا لعمر المنطقة القصير مقارنةً مع مناطق أو مدن أخرى مثل الفلوجة التي يزيد عمرها عن (150) سنة والقريبة منها والتي تعددت وتنوعت فيها طرز البناء ، فأن مركز ناحية الكرمة لم تظهر فيه سوى ثلاثة أنواع من الطرز العمرانية الأول هو الطراز التقليدي التحويري الذي بدأ مع نشوء المركز وانتهى في أواخر ستينيات القرن الماضي مع انتشار الخرسانة وحديد التسليح في السبعينيات . والثاني هو الطراز العربي الغربي المحور الذي أخذ ينتشر انتشارا سريعا بحجة محاكاة التمدن أو المدنية الحديثة والثالث هو الطراز الغربي الدخيل . والجدول التالي يوضح معايير ومواصفات المباني السكنية في مركز الناحية .

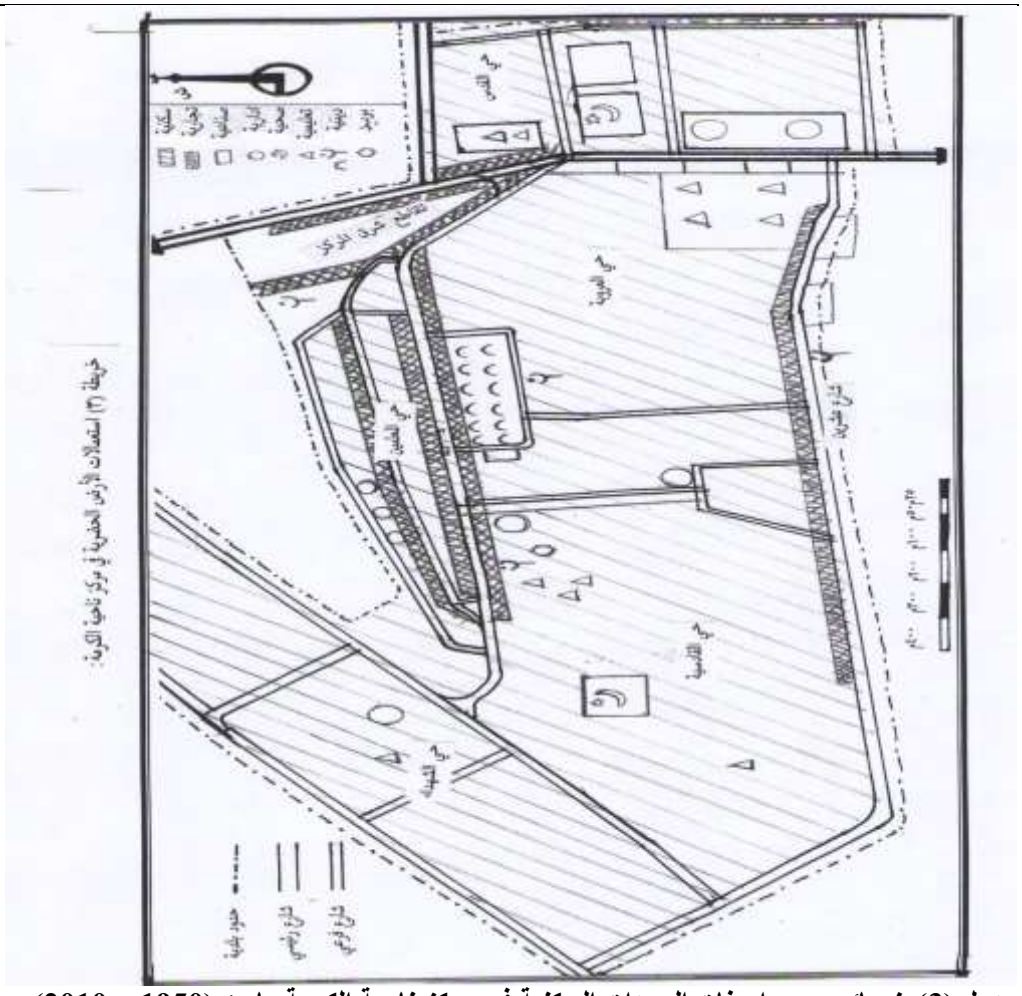

جدول (3) خصائص ومواصفات الوحدات السكنية في مركز ناحية الكرمة مابين (1950 – 2010)

الطراز	مواد البناء	المساحة	التفاصيل
التقليدي المحوّر المتصل	طين+طابوق+خشب+شيلمان+حجارة+جص	150 -250م2	فناء وسطي+واجهة واحدة وطابق واحد
العربي الغربي	طابوق+بلوك+خرسانة+حديد+زجاج +جص	250 – 600م2	مغلق وبطابقين +موقف سيارة
الغربي المستورد	كونكريت مسلح +طابوق+اسمنت +جص +جبس +نوافذ كبيرة	300 – 450م2	البناء المزدوج(فلل) ذات واجهة عالية

المصدر :عمل الباحث بالاعتماد على الدراسة الميدانية.

يعد الطراز الثاني الصفة أو السمة الغالبة التي تميز المباني السكنية في مركز ناحية الكرمة والذي يشكل نسبة تعادل (60%) من مجموع المباني وتوزعت النسبة الباقية على الطرازين الباقيين مع ميلان باتجاه الطراز الثالث والذي أصبح عنوان المدنية في وقتنا الحالي . فان أغلب المساكن التي تبنى حديثا في الكرمة هي من النوع الثالث الذي يسمى محلياً بـ (الخليجي) نسبةً إلى انتشاره في دول الخليج العربي على الرغم من مخالفته لكثير من الخصائص المحلية للمجتمعات العربية البيئية والاجتماعية. ومن مشاكل انتشار هذا الطراز هو إشغاله مساحة كبيرة من الأراضي والتي غالبا ما تكون على حساب الأراضي الزراعية وكما هو الحال في منطقة البحث والمناطق الأخرى من البلاد . فقد أصبح هذا الطراز هوية اجتماعية وحضارية لنسبة كبيرة من السكان . فقد أنتشر هذا الطراز في أواخر القرن الماضي وإلى الوقت الحالي لاسيما أبان الاحتلال الأمريكي للبلاد والظروف التي رافقته من غياب المخططات الحضرية وتبعيتها لجهات معينة والفوارق أو الطفرات في مستوى الدخل الفردي للسكان بشكل سريع, انعكست تلك المكاسب السريعة التي أستحصلت بدون جهود كبيرة على واقع حال التوسع العمراني السكني على حساب الأراضي الزراعية والذي يؤكد ذلك هو إهمال الجوانب العمرانية الأخرى في القطاعات العامة الخدمية والوظيفية ، فتلك كانت جهود محصورة بين الأهالي فقط . وقد كان لذلك الطراز انتشارا ووجودا على شكل محورين . الأول: ضمنياً أي ضمن المخطط القديم لمركز الناحية وكان ذلك الانتشار يعد ضعيفا, أما الثاني : فهو في الأطراف التي توسعت إليها المنطقة لاسيما في الاتجاه الشرقي و الشمالي والشمالي الشرقي و حي الشهداء شمال غرب المركز واتجاه آخر هو على جانبي شارع العشرين ومحيطه وبالقرب من المحكمة الجديدة ومركز

الشرطة وبالقرب من ماكنة الثلج القديمة غرب المدينة. والانتشار الثاني هو الانتشار السريع في قرى وأرياف الناحية كما هو الحال في منطقة البوخليفة والقناطر والجنابيين والبوعلوان والشويرتان . وكذلك المحامدة (الرعود) والبوفهد وبنات الحسن والحمرة في جزيرة الكرمة عبور ذراع دجلة ومنطقة إبراهيم ابن علي ومنطقة الشيخ عامر العفات والكراغول واللهيب والرشاد والبسودة و الحلابسة والصبيحات والبوتايه والكبيشات والهيتاوين وبني زيد والدويرثان والبوعبد العودة والشهابي الثانية والأولى البوجداع والبوحديد الناصر والبومكلد والبوعودة والبوجاسم والروفة والحصيوات في المناطق المجاورة وفي بعض الأحيان المتصلة مع مركز الناحية اتصالا عمرانيا لا تكاد تميز بينها وبين المركز إلّا من خلال ملكية الأرض (الطابو) أي ضمن التصميم الحضري للمركز ، وهذه محددات للنمو فقد أحيط المركز بمجموعة من القرى إحاطة ملاصقة تماما . ربما لا يمكن التوسع مستقبلا إلّا عن طريق القفز أو تطوير ما هو قائم. ومعظم المرافق العامة للمركز وخاصة الجديدة بنيت خارج حدود المركز مثل الملعب والقاعة الرياضية ومركز الشباب التي انتشرت بعيدا عن المركز في الجنوب بالقرب من السكة الحديدية وشارع بغداد الفلوجة القديم كذلك الحال مع مقترح نقل المحكمة ومقر البلدية إلى جوار شعبة زراعة الكرمة جنوب مركز الناحية الحالي وبالتحديد في قرية الشهابي الثانية قرب الشارع العام . إن تلك الأحوال تعكس لنا أحوال الصفة السكنية واستحواذ الاستعمال السكني على معظم المساحة المعمورة في مركز ناحية الكرمة إذ لم يترك مجالاً لتوسع الاستعمالات الأخرى وعندما يحدث توسع لتلك الاستعمالات فعليها أن تبحث عن أماكن أخرى خارج المخطط الحضري الأصلي وربما بعيدا عنه , وهذا الحال هو بداية لظهور أزمة مساحة وأراضى عامة في المنطقة إن لم تعالج تلك المشاكل بيئيا وفق المعطيات الطبيعية والبشرية (الجغرافية) للمنطقة.

ويمكن تقسيم الوحدات السكنية ضمن مركز ناحية الكرمة إلى ثلاثة مجاميع وكما يأتي:

1ـ المساكن والبيوت الواقعة في المنطقة المركزية(التجارية) : على الرغم من التخصص التجاري لنواة مركز ناحية الكرمة وهي المنطقة التي تحيط بجامع الكرمة الكبير* والتي تظم المجلس البلدي القديم ومخفر الشرطة القديم (دائرة الجنسية حالياً) ومدرسة الكرمة الابتدائية التي تأسست في سنة (1936م) والتي تعد أقدم مدرسة في الكرمة فضلا عن دائرة البريد وبنايتي الكهرباء والماء والمجلس البلدي الجديد، لا تخلو هذه المنطقة من البيوت على الرغم من الصفة الإدارية والتجارية التي تتمتع بها , إذ توجد بعض البيوت والبنايات القديمة التي لا زالت تقاوم المد التجاري العنيف والتي تسكنها عادةً الطبقة الفقيرة وأصحاب المحال التجارية القريبة منها ، وتوجد بعض الدور الجيدة في هذه المنطقة تسكنها طبقة اجتماعية ذات دخل عالي مثل بيوت البوعقاب والبوهزاع والبودلف وجسام العبدة والبوعايش وأحمد السعد وعبد السعد ومعظم هؤلاء يفضلون البقاء في المركز لاسيما وأن المنطقة لم تكن على درجة من التعقيد المروري وازدحام المباني لأننا نبحث في مركز حضري عدد سكانه يفوق العشرة آلاف نسمة بقليل إذ لم يصل بعد إلى بلوغ عوامل الطرد المركزي باتجاه الأطراف باستثناء بعض العوائل وعلى وجه التحديد (عائلة إبراهيم العلي الحسون) غادرت المركز إلى الحواف بالقرب من التقاطع المروري الذي يربط مابين مركز الناحية والفلوجة جنوبا والشعلة وبغداد شرقا وذراع دجلة شمالا, لامتلاكهم مساحات واسعة من الأرض هناك حتى أنهم كونوا نواةً حضرية أخرى للناحية تتضمن مسجدا كبيرا ذي مئذنة عالية سمي باسم الحاج إبراهيم العلي الحسون وسوقا كبيرة للبيع بالمفرد والجملة سميت أيضا باسم تلك العائلة .

2ـ البيوت والوحدات السكنية خارج المنطقة التجارية في الأحياء السكنية :

وهي تشكل نسبة تقدر بـ (80%) من المساكن في منطقة الدراسة موزعة على مجمل الأحياء السكنية ويسكنها مختلف طبقات وأنواع سكان المنطقة ، وهي تشكيل تؤلفه عدة طرز متداخلة فيما بينها سواء كان ذلك على مستوى الحي السكني أم على مستوى المسكن الواحد . إذ أن بعض البيوت يتكون سقفها من نمطين أو أكثر من حيث العمارة والبناء فبعضه مكون من (العقادة) والخرسانة معا أو من الحطب والعقادة معا ،كما وان هناك مساكن تبنى جدرانها من الطابوق والبلوك معا.

3ـ أما النوع الثالث فهو البيوت أو المساكن الحديثة الواسعة ذات الطوابق المزدوجة:

وهي تنتشر في الغالب على أطراف مركز الناحية ونادرا ما يوجد بعضها في الأحياء القديمة من المركز، وقد انتشرت مثل تلك المساكن في قرى وأطراف الناحية مثل قرى البوخليفة والصبيحات ، وتتكون تلك المساكن معماريا من مواد وعناصر محلية الصنع كالطابوق والحديد والألمنيوم والزجاج والرخام والسيراميك والكاشي المحلي والمستورد ، أما طرازها فهو مستورد مائة بالمائة ابرز عناصره ومكوناته الواجهات العالية (double volume)والأعمدة الكونكريتية المتعددة والنوافذ الزجاجية الكبيرة إذ في بعض الأحيان تشغل الجدار بأكمله وهذا ما يجعلها غير ملائمة من الناحية البيئة لاسيما فيما يتعلق بحجم الإشعاع الشمسي المستلم من الشمس صيفا وإمكانية الاحتفاظ به داخل المساكن , كما إن تلك المساكن لا يمكن بناؤها إلّا على مساحات واسعة تتراوح مساحة القطعة الواحدة ما بين (300 ـ600م2) في أغلب الأحيان كما وإنها أخذت بالانتشار سريعا في الأراضي الزراعية والتي تعد تربتها من أجود أنواع الترب في الناحية.

<u>استعمالات الأرض للأغراض التجارية :</u>

تعد النشاطات التجارية من أهم الوظائف التي تقدمها المناطق الحضرية لسكانها وللسكان الذين يقطنون في إقليمها المجاور وذلك كل حسب الدرجة الحضرية أو المرتبة التي يتمتع بها المكان الحضري، كما أنها من المقومات الرئيسية التي تجذب الناس للسكن في المدن والمناطق الحضرية , وأن لكل مجتمع نظرة أو رؤية معينة يفترض أن تكون مكتسبة ومتوارثة بيئيا واجتماعيا وحضاريا ، في التعامل مع الوظيفة التجارية من حيث مجالاتها والقوانين الخاصة التي تنظم التعامل معها وكذلك من حيث أماكن انتشارها في المدن ، ولكن اليوم أصبحت تلك النظرة مختلفة تماما عن ما كان يحدث من قبل لاسيما في مجتمعاتنا العربية والإسلامية فقد يتخيل لنا بان المدينة اليوم عبارة عن سوق كبيرة والناس يتعاملون معها على أساس ذلك بل حتى أن معظم المخططات الحضرية اليوم باتت ترسم وتوجه المدن على أن مفردات وعناصر المدن سلع تجارية لها أثمانها أي ينظر إلى المدن من زاوية اقتصادية ضيقة جدا على أساس الربح والخسارة وذلك لأن ساكنها أو من يريد السكن

فيها أصبح همه الوحيد المواقع التجارية أو القرب منها لتحقيق أكبر حجم من الأرباح ولا غرابة أننا نسمع عن الأسئلة التي يوجهها من يريد شراء قطعة أرض جديدة إلى مكتب العقار والتي غالبا ما تتعلق بالموقع هل هو ركن أم على شارع تجاري ؟ وغير تلك الأسئلة على الرغم من أن تلك الأسئلة أجابت عنها نظريات أو مخططات التركيب الداخلي للمدن والتي تدرس في جغرافية المدن على الرغم من التحفظات الكبيرة عليها والمخالفات الفكرية والتخطيطية التي لا تمت لبيئتنا بأي صلة .

تبلغ نسبة الاستعمال التجاري في مركز ناحية الكرمة (0,3%) من المساحة الكلية أي ثلاثة أمتار مربعة لكل ألف متر مربع وهي متدنية إذا ما قورنت بالمعايير العالمية الخاصة بنسب الاستعمال التجاري فهي في الولايات المتحدة الأمريكية (4%) وفي أوربا (5- 7%) وتُشغل تلك المساحة بمحلات البيع بالمفرد وهي الغالبة ومحلات البيع بالجملة وبعض الخدمات التجارية والمؤسسات المالية كالبنوك ومحلات الصيرفة والصيدليات والعيادات التجارية ، ويمتد النشاط التجاري من قلب المركز الذي تتركز فيه (70%) من المحلات التجارية إلى الأطراف الشرقية والغربية والجنوبية ومع امتداد طرق النقل والمواصلات وكما مبين في الخريطة (4) ويوجد في منطقة البحث (198) محلا تجاريا منها (138) محلا في المركز و(18) محلا في شارع العشرين و(42) محلا تجاريا في الجانب الشرقي للمركز في محيط جامع إبراهيم العلي الحسون ، ومن الجدير بالذكر أن هذه المنطقة الأخيرة آخذة بالنمو والتوسع التجاري على جانبي الطريق الخارج من مركز الناحية باتجاه ذراع دجلة , فقد توجد في هذا المكان مجموعة من المحلات التجارية والتي تتخذ شكلا شريطيا مع طرق النقل وهي الآن تحت الإنشاء والتنفيذ ومن حيث العائدية فإنها تابعة للأهالي الميسورين من أبناء الناحية وخاصة عائلة الحاج علي الحسون التي تمتلك معظم المحلات هناك. ومن ناحية التنظيم العمراني والفني فأن معظم المحلات الجديدة تتمتع بدرجة معمارية عالية فضلا عن المعايير التخطيطية التي تتعلق بمحرم الطرق فقد تم مراعاته على أحسن وجه وهذا يعد من الدلائل والمؤشرات التخطيطية والحضرية للمكان . أما طبيعة المواد والسلع التي تشكل القطاع التجاري لمركز ناحية الكرمة ، فهي كما يبينها الجدول الآتي:

جدول (4) التوزيع المكاني للمحلات التجارية وطبيعة محتوياتها في مركز ناحية الكرمة لسنة (2010)م

العـــدد	المنطقـــة	تجـارة مفرد	تجـارة جملة	المساحة / م2	التخصـــص
23	نواة المركز	=	--------	416	ملابس وأحذية
21	=	=	--------	480	غذائية ومنزلية
11	=	=	--------	112	خضروات
7	=	=	--------	234	إطارات وبطاريات
4	=	=	--------	85	كافتريا
9	=	=	--------	180	حلاقة
5	=	=	--------	124	تصوير
10	=	=	--------	146	طباعة واستنساخ
5	=	=	--------	140	صيرفة
2	=	=	--------	86	كوي الملابس
5	=	-------	بيع بالجملة	120	غذائية ومنزلية
4	=	=	--------	180	نجارة عامة
4	=	=	--------	80	لحوم ودجاج
6	=	=	--------	120	خياطة
2	=	=	--------	40	صياغة ومجوهرات
3	=	=	--------	90	موبيليات وألمنيوم
9	=	=	--------	180	هاتف نقال
8	=	=	--------	160	كهربائيات
6	شارع العشرين	=	--------	120	غذائية ومنزلية
1	=	=	--------	60	نجارة
6	=	=	--------	120	ملابس وأحذية
3	=	=	--------	60	هاتف نقال
2	=	=	--------	45	طباعة واستنساخ
10	تقاطع شرق المركز	=	--------	11000	معارض سيارات

4	=	=	--------	428	خضروات وفاكهة
3	=	=	--------	70	ملابس وأحذية
2	=	=	--------	56	جزارة
4	=	=	--------	120	غذائية ومنزلية
2	=	=	--------	60	حلاقة
2	=	=	--------	40	استنساخ
3	=	=	--------	260	إنشائية ومواد بناء
2	=	=	--------	40	إطارات وبطاريات
9	=	------- -	بيع بالجملة	600	غذائية ومنزلية
1	=	=	--------	1200	مطعم العصفور
198		------- -	--------	16072 2م	----------

المصدر : المسح الميداني من قبل الباحث بتاريخ 2010/11/13م.

استعمالات الأرض للأغراض الصناعية:

تعد الصناعة جزءاً مهما في تكوين الأساس الاقتصادي للمدن لاسيما في المدن الكبرى بل أن ثمة مدن عالمية لا تعرف الّا من خلال صناعاتها مثل ديترويت في الولايات المتحدة الأمريكية والإسكندرية في العراق .

إن استطلاع نمط استعمالات الأرض للأغراض الصناعية , جلب اهتمام جغرافيوا المدن ومخططيها منذ أمد بعيد ، وذلك من خلال التركيز على العوامل التي تجذب الصناعات إلى المدن والعمل على رفع قوة الأساس الاقتصادي لها ضمن إمكانيات المواقع والمواضع الملائمة وحماية المناطق الصناعية من زحف الأحياء السكنية إليها وحجز مساحات واسعة لأغراض التوسع الصناعي مستقبلا ,كما يهتم الجغرافي في معرفة أنماط التوزيع المكاني للاستعمالات الصناعية وكذلك الضوابط التي تتحكم في المواقع الصناعية والتغيير الحاصل لبعض المواقع الصناعية وأصنافها فضلا عن معرفة العوامل الجغرافية التي تدخل في حسابات اختيار الصناعات داخل المدن ومتابعة نجاح أو فشل الموقع الصناعي فيما بعد لاسيما وأن كثيرا من المدن ابتلعت مجموعة كبيرة من المصانع أبان عمليات التوسع العمراني لها ضمن مراحلها التاريخية والذي قد يترك ذلك الأمر آثارا سلبية تنعكس على راحة وسلامة الإنسان الذي يعش في تلك البيئات الحضرية وذلك الدور من قبل جغرافي المدينة ينصب ضمن محاولة معرفة المواقع المثالية لبعض الصناعات (Optimum Location) من خلال قياس مواقع بعض الصناعات بالطرائق الإحصائية مثل طريقة حساب الكلفة وطريقة مصفوفة البدائل(G.A.M) [10]. ومما تهتم به جغرافية المدن هو حساب مساحة استعمالات الأرض وذلك لأغراض المقارنة بين نسب الاستعمالات الأخرى .

وعلى الرغم من أهمية النشاط الصناعي للمدن ، إلا أن ما تشغله المؤسسات الصناعية من أراض ، قليلة نسبيا . فتلك النسبة في الولايات المتحدة تبلغ (5،6%) من المساحة الكلية للمدن باستثناء بعض المدن الصناعية الكبرى قرب البحيرات العظمى والتي تشغل الصناعة مساحة كبيرة قد تصل في بعض الأحيان من (60- 70%) من المساحة الكلية . وبشكل عام فأن نسبة الاستعمال الصناعي تزداد مع زيادة وتوسع مساحة المدينة . وتبلغ نسبة الاستعمال الصناعي في مدينة بغداد (4%) من مساحتها الكلية وفي الفلوجة (7،7%) وفي النجف (0,8%) ويكاد لا يشغل الاستعمال الصناعي حيزا ذا أهمية في عدد كبير من المدن العراقية إذ لا يعدو كونه حرفا يدوية أو ورش تصليح تتبع الاستعمال التجاري[11].

أما مركز ناحية الكرمة فقد كان الأوفر حظا في مساحة الاستعمال الصناعي مقارنة مع مدن عراقية كبرى وليست على مستوى المراكز الحضرية أو البلدات فيكفي أنها تضم في جنوبها الشرقي معمل الكاشي والكتل الكونكريتية والذي يعد من المؤسسات الصناعية الكبرى وفقا لمعيار المساحة وعدد العمال والذي أُسس في ثمانينيات القرن الماضي فهو يشغل مساحة تقدر بـ (120000م2) وأيدي عاملة فنية وإدارية وعضلية تبلغ (247) عاملا جلهم من أبناء مركز الناحية، ومن حيث الملكية فانه يعود إلى القطاع الاشتراكي إبان الفلسفة الاشتراكية التي كانت متبعة من قبل الحكومة وقتذاك وفي تسعينيات القرن الماضي تم تحويله إلى القطاع المختلط . وربما سيخصخص قريبا وفقا لنظام الخصخصة التي تروم الحكومة الحالية إلى تطبيقها كحلاً إداريا ناجحا في عراق ما بعد عام(2003م). وثمة أنشطة صناعية في مركز ناحية الكرمة تشغل حيزا محدودا من الأرض في مجال صناعة الخبز والمعجنات والنجارة والحدادة وصناعة الثلج وورش صيانة وتصليح السيارات وكذلك تصليح وصيانة الأجهزة الكهربائية والمنزلية وصناعة المواد الإنشائية والتي تبرز بشكل واضح في صناعة الجص القريبة جدا من حدود مركز الناحية وكذلك الصناعات الجلدية والمنظفات ومصنع أسود الكربون الذي طالما اشتكى أهالي مركز وأطراف ناحية الكرمة من ملوثاته الهوائية والغبارية التي كان لها الأثر السيئ على صحة وسلامة السكان هناك، ليس هو فحسب بل حتى مدابغ الجلود التي هاجرت من مدينة الكاظمية ببغداد سنة(1999)م والتي تترك ورائها روائح وملوثات كريهة وضارة والباحث من الأفراد الذين قاموا بمحاولات عديدة لنقل مصادر مثل تلك الملوثات عن طريق مراجعة الجهات الحكومية المسئولة مثل وزارات البيئة والتخطيط العمراني والصحة لكن دون جدوى ، وتظم ناحية الكرمة (64%) من صناعة الجص في العراق ومجموعة كبيرة من مقالع الرمل والحصى والأخيرة تعد من أقل الصناعات تلوثا بل لا تترك أي اثر للتلوث البيئي لأنها تحويلية أما مصانع الجص فهي لا تقل شأنا عن أسود الكربون وغيره لأنها تستخدم النفط الأسود وبكميات كبيرة كمادة أولية في حرق الصخور لتحويلها إلى المادة النهائية (الجص) إذ تلفظ مداخن مصانع الجص كميات كبيرة من ثاني أكسيد الكربون إلى الجو يوميا لاسيما وأنها تعمل بشكل يومي وبدون توقف نظرا لحاجة البلاد إلى تلك المادة

التي تدخل بنسب كبيرة في صناعة البناء ، ومن المناطق التي تتضرر بملوثات مصانع الجص هي مركز ناحية الكرمة قيد البحث لأن نسبة كبيرة من المصانع تقع شمال غرب المركز في منطقة جزيرة الكرمة عبور ذراع دجلة أي مع اتجاه هبوب الرياح السائدة في المنطقة وهذا يدخل ضمن عدم تحقيق ضوابط الاختيار العلمي للمواقع الصناعية في المدينة أو الإقليم . ويشير بعض أصحاب مصانع الجص إلى أن المصنع الواحد يحرق (1000) لتر من النفط الأسود في الساعة الواحدة لبلوغ مستوى (27)طن من الجص [12].

تبلغ مساحة الاستعمال الصناعي في مركز ناحية الكرمة مع اعتماد مساحة مصنع كاشي وموزائيك الكرمة والذي يقع على الحافة الجنوبية الغربية لمركز الناحية ، ما يقارب (2,3%) من المساحة الكلية وهي نسبة مرتفعة قياسا مع مدن بدرة وخانقين والعزيزية وهيت وعنة وحديثة وغيرها من المدن العراقية.

يظهر من المؤشرات الصناعية آنفة الذكر أن مركز ناحية الكرمة يتمتع بأساس اقتصادي جيد من شأنه أن يترك أثرا واضحا على مستويات الدخل الفردي للسكان سواء أكان ذلك يتعلق بالمؤسسات الصناعية داخل الحيز الحضري أم البعيدة لأن أصحاب المشاريع الصناعية خارج المركز هم جلهم من أبناء مركز الكرمة وكل ما يحصلون عليه من أموال أو وفورات اقتصادية تُستثمر في مركز الناحية على شكل مساكن راقية أو محلات وعمارات تجارية أو أسواق كبرى أو شراء قطع أراضي وهذا ما تم رصده من قبل الباحث شخصيا عن طريق الملاحظة والمقابلات الشخصية مع مجموعة كبيرة من أصحاب المصانع لاسيما مصانع الجص التي تعد الركيزة الأساسية لاقتصاديات عدد كبير من أهالي مركز ناحية الكرمة. ويقدر عدد العمال في المؤسسات الصناعية لمركز ناحية الكرمة بحدود (237) عاملا موزعون حسب المؤهلات العلمية والفنية على مصنع الكاشي والمدابغ ومصانع البلوك ومصانع الجص والحدادة وورش صيانة السيارات , والأعداد الباقية من العمال فهم من خارج مركز الناحية أي من القرى والأرياف المجاورة.

استعمالات الأرض للأغراض الخدمية:

ويقصد بالاستعمالات الخدمية كافة الأنشطة الحكومية التي تقدمها المدينة للسكان مجانا وبدون مقابل مادي باستثناء بعض الدوائر الحكومية التي تستحصل بعض الرسوم المالية أثناء مراجعة المواطنين لها عن طريق وصولات رسمية كما هو الحال في المحاكم والبلدية ودوائر الماء والكهرباء ، فهي في كثير من الأحيان لا تؤثر على ميزانية المواطن . ومن الاستعمالات الخدمية في مركز ناحية الكرمة هي الخدمات الإدارية التي تقع عادةً في المركز أو النواة لسهولة الوصول إليها وللاستحقاق التاريخي مثل مقر البلدية أو ما يسمى بالمجلس البلدي ودوائر الماء والكهرباء والجنسية والبريد والهاتف والمحكمة ومقر الشرطة وغيرها من مراكز الإدارة التي تقدم خدماتها لسكان المركز والناحية بشكل عام وتشغل الاستعمالات الإدارية في مركز ناحية الكرمة ما يعادل نسبة تقدر بـ (0,13%) من المساحة الكلية للمركز . وعلى العموم فان تلك النسبة متدنية مقارنة مع مناطق أخرى في البلاد أو خارجه. ومن الجدير بالذكر أنه تم الاتفاق مؤخرا عن طريق التنسيق المشترك ما بين المجلس البلدي لمركز ناحية الكرمة و قائمقامية قضاء الفلوجة ومن ثم مجلس محافظة الأنبار ، على إجراء جملة من التغييرات المكانية وفقا للرؤية العلمية والتخطيطية من ضمنها , انتقال بعض المؤسسات الإدارية والخدمية القديمة إلى خارج إطار المخطط الحضري لمركز الناحية , مثل إنتقال مقر البلدية والمحكمة إلى قرية الشهابي الثانية وبالتحديد قرب دائرة زراعة الكرمة وذلك نظرا للاختناق والازدحام السكني في المركز ووفرة الأراضي القريبة جدا من المركز ,أي ضمن المجمع الزراعي . وتعد تلك الإجراءات من الخطوات الناجحة جدا في نقل بعض الخدمات خارج نطاق المركز وذلك لتحقيق جملة من الأهداف منها : الابتعاد عن المناطق المزدحمة وتطوير المناطق التي تنقل إليها مثل تلك الخدمات فضلا عن استحداث شعب وأقسام جديدة تتبع تلك المؤسسات من خلال تكييف المباني الجديدة وملائمتها لذلك . ومن المحاسن التخطيطية والتنفيذية لتلك الإجراءات في رأي الباحث هو التوسع باتجاه المناطق التي لا يستفاد منها في الزراعة في المناطق التابعة لحصوة الفلوجة والتي تشكل الصخور الجبسية والكلسية من أهم مكونات التركيب الصخري لها وهذا يعني أن ثمة بوادر تخطيطية ناجحة لدى المسئولين تدفع في توجيه التوسع والنمو العمراني للمدن باتجاه المناطق التي لا يمكن استعمالها في الزراعة , لاسيما وان العالم اليوم بحاجة ماسة إلى كل شبر من الأراضي الصالحة للإنتاج الزراعي لأنه مقبل على ثورة خضراء . وإننا هنا نبارك لمثل تلك الجهود التي لطالما أكدنا عليها في كافة الدراسات الجغرافية التي تهتم بتوجيه استعمالات الأرض الحضرية في المدن بل وحتى في المناطق الريفية وذلك لبلوغ معنى التخطيط الحضري أو الإقليمي والذي يكمن تعريفه على أنه (علم تنسيق استعمالات الأرض وتنظيم الخصائص الموقعية فوقها لتحقيق الحد الأدنى من الراحة والجمال والاقتصاد)[13]. وهذا ما يجعلنا أن نقول وبكل فخر ـ **مخلصة تلك الأفكار التي تصب في مصلحة الوطن** ـ ونسأل الله أن تعمم مثل تلك التوجهات التخطيطية في عموم البلاد وفقا لمبدأ التنظيم المكاني للظواهر الجغرافية وتوزيعها في أماكنها المناسبة التي تحقق أعلى مستويات التنمية وفي كافة المجالات وفق نظرية الظاهرة الجغرافية المناسبة في المكان المناسب بعد أن تتحقق قاعدة المسئول المناسب في المكان المناسب ، لذلك قال تعالى في الذكر المبين ((**ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون**))[14]. وبعدما تتحقق تلك المقررات على الرغم من تنفيذ القرارات الخاصة بنقل المجلس البلدي والمحكمة والمباشرة ببنائها في مكانهما الجديد وهذا ما تم رصده من قبل الباحث شخصيا، سوف يبقى المركز القديم لناحية الكرمة مخصص للاستعمالات السكنية حصرا وبعض الاستعمالات الأخرى المرتبطة بالسكن وخاصة التعليم والصحة, وعند ذلك الوقت سوف تتحقق الرؤية الجغرافية للمدن على أنها أماكن **سكنى** .

أما الخدمات المالية والمصرفية فهي تتمثل بالمصرف العام والذي هو أحد فروع مصرف الرافدين والمصرف الزراعي وتعد تلك المصارف من المؤشرات الحضرية للمكان التي توجد به ، ومن الجدير بالذكر أنه ليس في كل مراكز النواحي في البلاد توجد مصارف أو مؤسسات مالية ومصرفية إلا أن مركز ناحية الكرمة يعد من مراكز النواحي المحضوضة لاحتوائها على مؤسسات مصرفية وربما يعود الفضل في إستحصال الموافقات الحكومية لإنشاء مصرف حكومي في الكرمة في سنة

(1998) ، لنخبة طيبة من أبنائها ووجهاؤها الذين طالبوا وراجعوا الجهات المسئولة وبالتحديد وزارة المالية وبمشقة حتى حققوا هدفهم ومنهم السيد جمعة محمد سريح الخليفاوي الذي يعمل في محكمة الكرمة والسيد قيس عبد الله عباس الجميلي رئيس المجلس البلدي لمركز الناحية ويذكر أن لهؤلاء الشخصين دور كبير في إعادة المحكمة إلى الكرمة في سنة (1999) بعد ما نقلت إلى الفلوجة .

أما استعمالات الأرض للأغراض الصحية فهي تتمثل في كافة الأراضي التي تشغل بمباني الخدمات الصحية , ويوجد في الكرمة مؤسستان معنيتان بالخدمات الصحية التي تقدم للسكان مجانا وهما المركز الصحي في شرق مركز الناحية الذي تأسس في سبعينيات القرن الماضي بالقرب من مدرسة إعدادية الكرمة للبنين في تقاطع شرق مركز الناحية والمؤسسة الثانية هي مشفى الكرمة الذي تأسس سنة (2005) وتم افتتاحه مؤخرا وهو يقع في حي الشهداء غرب المركز ، وتلك المؤسستين تقدمان خدماتها إلى السكان على شكل رعاية صحية أولية واستشارية وغالبا ما يتجنبها السكان لضعف خدماتها إلّا في بعض الحالات الطارئة ، ونظرا للدور الكبير الذي تلعبه المؤسسات الصحية الحكومية في مدينة الفلوجة التي لا تبعد سوى (7)كم عن مركز الناحية وانتشار العيادات الطبية الخاصة والمجمعات الطبية الأهلية في مركز الناحية والمختبرات والصيدليات ، فقد يعزف الناس عن مراجعة المراكز الصحية الحكومية في مركز الناحية إذ يصل الحال إلى أن كثير من الناس يفضلون مراجعة من هم بدرجة معاون طبيب أو مضمد مجاز عن الذهاب إلى المراكز الصحية لاسيما أن ظاهرة انتشار (التجارة الطبية) إن صح التعبير قد أخذت أوسع مدى لها أبان ظروف الحصار الجائر في تسعينيات القرن العشرين والظروف المروعة التي رافقت الاحتلال الأمريكي للبلاد منذ عام (2003)، وتلك التجارة تقوم على أساس ممارسة مهنة الطب والعلاج والفحوصات والتحليل وفي بعض الأحيان العمليات الجراحية الصغرى والكبرى من خلال اقتطاع جزءا من البيت الذي يقيم به ذلك المضمد أو المعاون الطبي ليمارس به مهنته التي تدر عليه أموالا وأموال ، وعلى الرغم من انتشار تلك الحالات ، إلا أن هذا لا يعني نفي الدور الكبير لتلك الأماكن التي تمارس فيها المهنة الطبية في الحفاظ على حياة وأرواح عدد كبير من السكان في الكرمة أو غيرها في السنوات العجاف التي عاشها ويعيشها مجتمعنا العراقي ، وإلى يومنا هذا على الرغم من الشعور الأمني الملموس فان ثمة جماعات كثيرة من السكان في مجتمع الكرمة أو غيرها يراجعون باستمرار مساعدي الأطباء أو المضمدون في بيوتهم لتلقي العلاج وذلك لتجنب النفقات الزائدة التي قد تدفع عند مراجعة الأطباء الأصوليين أو المراكز الصحية كالنقل والكشفية المرتفعة أو نفقات الأشعة والسونار والتحاليل المكلفة ماديا فهم يعملون وفق قاعدة (طب بفلس وطب بألف) فهم يفضلون الطب بفلس . وعلى العموم فأن أغلب الذين يذهبون إلى تلك الأماكن هم من النساء والأطفال . وتجدر الإشارة إلى أن من المؤسسات الصحية المعنية بتقديم الخدمات الصحية لسكان قضاء الفلوجة وسكان ناحية الكرمة من ضمنهم , هو المستشفى الميداني العسكري الأردني والذي أتخذ موضعا له في شرق الفلوجة على الجانب الأيمن لطريق بغداد الفلوجة القديم في سنة (2003) والذي كان له دورا فاعلا في تقديم الخدمات الطبية وبمختلف أنواعها بما فيها العمليات الجراحية الكبرى فقد شهد أعقد العمليات الجراحية قي الظروف التي رافقت الاحتلال لاسيما العسكرية التي تتمثل بمقاومة الاحتلال وما يرافقه من اصابات وجروح . وقد أجريت عمليات جراحية في المشفى الميداني الأردني على أعلى مراحل الخطورة والتعقيد إلى درجة ما فوق الكبرى كعمليات بتر الأطراف والعمليات الجراحية في الجمجمة نتيجة الانفجارات والمواجهات بين المقاومة والغزاة التي شهدتها المنطقة . والمشفى اليوم غادر البلاد بعد أن انتهت مهمته الخدمية إلا انه ترك أثرا طيبا لدى الناس الذين ارتادوه لتلقي الخدمات الصحية المجانية وفي مختلف الاختصاصات وفي أي وقت ليلا كان أم نهار . وأن أكثر الذين راجعوه وتلقوا فيه العلاج هم من أبناء ناحية الكرمة نظرا لموقعه القريب الذي لا تفصل بينه وبينهم أي حواجز أمنية في الست سنوات الأولى من الاحتلال , فهو يقع على أطراف قرية الشهابي الأولى التي تفصل بين مركز ناحية الكرمة ومدينة الفلوجة وطرق النقل إليه كانت سالكة ومؤمنة حتى في أصعب الظروف الأمنية .

وعل العموم فان نسبة استعمالات الأرض للأغراض الصحية الحكومية متدنية جدا في مركز ناحية الكرمة إذ لا تتجاوز (0،1%) من المساحة الإجمالية وهذا يعني أن هناك عجز كبير في تلك الخدمات قد يصل إلى مساحة (25000م2) كاستعمال أرض لمشفيات متخصصة تمارس فيها العمليات الجراحية ومشفى متخصص بالنسائية والتوليد وبعض المختبرات الطبية ومراكز الأشعة والإيكو والسونار ومدرسة طبية وطوارئ ...الخ . ففي الكرمة لا يوجد سرير واحد يمكن حساب المعيار العالمي على ضوءه كمعيار حضاري يبين مؤشرات كفاءة الخدمات الصحية (أي عدد الأسرّة مقابل كل ألف نسمة من السكان).

<u>استعمالات الأرض للأغراض التعليمية والدينية :</u>

إن أهم ما يميز المكان حضريا كان أم ريفيا ، هي كمية وكفاءة الخدمات العامة التي تقدم للسكان ، ومن أهم الخدمات الحضرية في المدن بشكل عام هي الخدمات التعليمية والصحية والدينية وذلك لاتصالها المباشر بالحياة اليومية للسكان .

فالمدينة التي ترتقي بدرجات عالية من الحركة الاجتماعية تعطي فرصاً للارتقاء في السلّم الاجتماعي ، وكلما تعددت وتنوعت فروع وقنوات الارتقاء للأعلى بالمجتمع كلما كان هناك منهج تحضر أكثر سرعة . فقد يلعب النظام التربوي (التعليمي) دورا أساسيا في المدينة من خلال إعطاء الناس محفزات للتطلع نحو الارتقاء عن طريق توفير القنوات التي من خلالها يستطيعون ترجمة أحلامهم على ارض الواقع[15]. والأدلة الشرعية والتجريبية كثيرة في هذا المجال ونشير هنا إلى حديث النبي محمد ﷺ عندما قال " ***إنّ مثل ما بعثني الله به عزّ وجل من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضاً فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها طائفة أجادب أمسكت الماء*** " رواه البخاري في الصحيح،باب العلم .

تشير المعطيات الميدانية والواقعية الخاصة بالمؤسسات التعليمية في مركز ناحية الكرمة ، إلى أن المركز يتمتع بإمكانيات تعليمية جيدة نوعا ما من حيث الناحية الكمية على اقل تقدير ن إذ توجد في مركز ناحية الكرمة (11) مدرسة ما بين ابتدائية وثانوية ولكلا الجنسين وكلها مدارس عامة باستثناء مدرسة واحدة متخصصة بالعلوم الإسلامية، وتبلغ نسبة استعمالات

الأرض للأغراض التعليمية(65،0%) . فإذا كان التركيب التعليمي لسكان مدينة الفلوجة عام (2002) ضمن الهرم السكاني يشكل نسبة (64%) من إجمالي السكان بما فيهم طلاب المعاهد والكليات، فان تلك النسبة تكون مماثلة في مركز ناحية الكرمة باستثناء الطلاب في مراحل التعليم العالي لأن الكرمة لا يوجد فيها معاهد وكليات فقد تبلغ تلك النسبة (58%) من عموم سكان المركز .أي (7558) نسمة من أصل السكان البالغ عددهم (12985) نسمة هم مستفيدين من الخدمات التعليمية. وفيما يتعلق بالمعايير التخطيطية لتوقيع الخدمات التعليمية فإن واقع حال التوزيع الجغرافي لتلك الخدمات يشير إلى النمط المتباعد غير المنتظم وهو أفضل نوعا ما من الأنماط التوزيعية الأخرى مثل النمط المتكتل أو النمط العشوائي ومن محاسن النمط المتباعد أنه يحقق مبدأ الكفاية الخدمية موازنةً مع المساحة أو السكان على الرغم من أن توزيع السكان لم يكن دائما متوازن مع المساحة وذلك تبعا لمواقع الأحياء السكنية وانتشارها وعلاقتها مع منطقة (CBD) التي غالبا تتركز فيها الوظائف والخدمات . وهذا يعني أن مركز ناحية الكرمة يتمتع بنمط توزيعي جيد للخدمات التعليمية وعلى كامل الرقعة الجغرافية للمركز (في أحياء كل من القدس والعروبة والقادسية والمعلمين والشهداء) وهذا ما سيحقق نوعا من معايير الأمان وسهولة الوصول (خريطة3). ومن الجدير بالذكر أنه ثمة تركز نسبي للخدمات التعليمية في (حي العروبة وحي القادسية) فقد تضمنت تلك الأحياء على (7) مدارس من أصل (11) مدرسة في المركز أي بنسبة (63%) من مجموع المدارس .والجدول التالي يبين أهم المؤشرات التخطيطية والجغرافية للخدمات التعليمية في مركز ناحية الكرمة وكما يأتي:

جدول (5) المؤشرات التربوية والتخطيطية والجغرافية للخدمات التعليمية في مركز الناحية(2010)م:

ت	عنوان المدرسة	المساحة	عددالطلاب	الكادر التعليمي	الموضع/حي	الدوام
1	ابتدائية الكرمة للبنين	5400م2	800 تلميذ	25	القادسية	متناوب
2	ابتدائية الكرمة للبنات	نفس البناية	150 تلميذة	21	القادسية	=
3	ابتدائية الكرمة للبنات	3600م2	700	25	العروبة	صباحي
4	ابتدائية الخمائل المختلطة	4300م2	670	24	الشهداء	متناوب
5	ابتدائية أم عمارة للبنين	4200م2	900	25	العروبة	=
6	متوسطة خالد ابن الوليد للبنين	4500م2	300 طالب	14	القدس	متناوب
7	متوسطة الحكمة للبنين	2800م2	320	20	القادسية	صباحي
8	متوسطة الأنفال للبنات	3500م2	250	10	القادسية	=
9	إعدادية الكرمة للبنين	بناية خالد	612	32	القدس	متناوب
10	ثانوية الخمائل للبنات	3260م2	350	25	العروبة	صباحي
11	مدرسة الفاروق الإسلامية	2400م2	150	7	العروبة	صباحي
مج		33960م2	5202*	288		

المصدر: الباحث بالاستفادة من بيانات الدراسة الميدانية.

إن أهم ملاحظة في الجدول أعلاه هي نسبة معيار معلم أو مدرس إلى تلميذ أو طالب فهي متذبذبة ومتباينة تبايناً كبيرا . فقد كانت قيمة ذلك المعيار في مركز الناحية بشكل عام هي (18 طالب /معلم أو مدرس) وبلغت قيمة ذلك المعيار في مدرسة ابتدائية أم عمارة (1/36) في حين بلغ ذلك المعيار في ابتدائية الكرمة للبنات (1/7) إن لذلك التباين الكبير أثر سلبي على كفاءة التعليم في المنطقة لأن تحقيق

* الرقم لا يمثل طلاب مركز الناحية فقط ، بل يتضمن ما يقارب (1100) طالب يأتون من خارج مركز الناحية لاسيما في مرحلة التعليم الثانوي ، أي من قرى وأرياف الناحية وفي بعض الأحيان من أبو غريب والتاجي.

المستوى التخطيطي العالمي لذلك المعيار يعد من أهم مقومات النجاح في المؤسسات التعليمية بشكل عام والذي يختلف من مرحلة إلى أخرى .

أما استعمالات الأرض للأغراض الدينية فيقصد بها كافة الأراضي التي تشغل لممارسة الطقوس والشعائر الدينية (الإسلامية) وأهمها الأراضي المخصصة لدور العبادة (عبادة الله الواحد الأحد) وهي المساجد التي كانت تمثل الركيزة الأساسية في تخطيط المدن الإسلامية إذ لم نسمع أو نقرأ عن مدينة بنيت في عهد الخلافة النبوية والراشدة والأموية والعباسية والعثمانية إلّا وكان للمسجد الجامع دور كبير في رسم مخططاتها الحضرية وتوزيع استعمالات الأرض من حولها، بدأً من المسجد النبوي الشريف (مسجد قباء) في المدينة المنورة ومساجد القيروان والفسطاس والكوفة والشام والأندلس وبغداد وإسطنبول ، كما ويعد المسجد من أهم العناصر المعمارية في العمارة الإسلامية وإلى وقت ليس ببعيد لاسيما المئذنة (المنارة) التي اتخذت أشكالا وطرزا كانت تحاكي المراحل التاريخية للمجتمعات ، فالمآذن في بغداد تختلف عنها في مصر وتركيا ...الخ. ومن الباحثين في جغرافية المدن من يضم أراضي الأوقاف والمقابر والمدارس الدينية وبعض الأضرحة الخاصة وقاعات الاحتفالات بالمناسبات الدينية وأماكن العزاء إلى الاستعمالات الدينية . وهذا الاتجاه من شأنه أن

يربك ويؤثر على وضوح واستقلالية الخدمات الدينية. ويرى الباحث أن الدين هو العبادة لله وأهم ما يتعبد به الإنسان إلى الله سبحانه وتعالى هو المسجد . ويقول الله تعالى (إن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحد ..) وكذلك يقول الله تعالى (وما خلقت الجنّ والإنس إلّا ليعبدون). فالمقابر وغير ذلك لا يمكن عدها خدمات دينية فهي شأنها شأن المساكن وفي ذلك يقول النبي محمد ﷺ (لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أوليائهم مساجد) ونحن لا ننفي حرمة وقدسية المقابر التي تضم رفات الأنبياء والصالحين والشهداء والمؤمنين ولكن ليس مع حسابها على أنها دين ، وأحكام المقابر في الدين الإسلامي واضحة وأهمها بأن لا يجوز استعمال أرضها بأي نوع من الاستعمالات الأخرى إلّا بعد مرور (40) سنة على آخر قبر فيها مع مراعاة الضرورة والأهمية للاستعمال الجديد .

وفي مركز ناحية الكرمة اليوم أربعة مساجد يمكن عدها استعمالات ارض للأغراض الدينية اثنان منهما تقام فيهما صلاة الجمعة ، وهما مسجد الكرمة الكبير الذي بني سنة (1936) الذي كان يعد نواة للمركز الحضري في ناحية الكرمة والذي كان يمثل عنوان روحي وصرح إيماني لأهالي الناحية وليس لأهالي المركز فحسب ، إذ كان ينجذب إلية الناس من كل اتجاهات الناحية وأطرافها ، والمسجد الثاني هو مسجد الحاج إبراهيم العلي الحسون الذي بناه على نفقته الخاصة (1988) في الأطراف الشرقية لحي المعلمين في المناطق المستحدثة والمسجدان الآخران هما مسجد الخليل الذي شيده الحاج إبراهيم العلي الحسون(2005) في بداية شارع العشرين ومسجد الشيخ حاتم موسى(2007) بالقرب من المقبرة في حي العروبة. وإذا أضيفت أراضي المقبرة ودائرة الوقف السني إلى استعمالات الأرض للأغراض الدينية فتبلغ نسبة هذا الاستعمال (0،7%) من مجمل الاستعمالات الحضرية في مركز ناحية الكرمة , وإذا حسبت المساجد فقط فان النسبة تكون (0،25%) من المساحة الكلية للأرض ، فإذا حسبت نسبة الذكور المكلفون بفريضة الصلاة في مركز ناحية الكرمة من خلال حجم السكان ، فان تلك النسبة تقابل ما يقارب (4700) نسمة من الذكور البالغين المشمولين بأداء الصلاة مع استبعاد النساء والذكور مادون سن العاشرة. وان اكبر سعة للمساجد الأربعة هي (5000) مصلي ، وهذا يدل على أن تلك المساحة قد حققت معيار السعة والكفاية وهذا هو المطلوب ، ولا غرابة في ذلك إذ إن أهل الكرمة والمناطق المحيطة بها يؤثرون المساجد ودور العبادة على كثير من أمور الدنيا فهم يشعرون أنها طريقهم إلى الله سبحانه وتعالى فلا انتقاص من أهالي المناطق الأخرى فالخير سمتهم وخصلتهم وأمنياتنا بان تملأ المساجد بالمصلين العابدين الموحدون الله عز وجل لا أن يزداد عدد المساجد فقط بدون حجم كبير من المصلين ، ولذلك يقول الله تعالى((إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلّا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين)) التوبة – 18

وتمثل النسب المتبقية من استعمالات الأرض في مركز ناحية الكرمة كل من الاستعمالات لأغراض النقل وتمثلها الشوارع الرئيسية ومواقف سيارات الأجرة لنقل البضائع والركاب والمواقف التابعة للبلدية الخاصة بصيانة وسائط النقل والآليات وكذلك تقاطعات الطرق ومن الجدير بالذكر أن المتنزهات والمناطق الخضراء تدخل ضمن النسب الباقية من استعمالات الأرض الحضرية إلّا أن مثل تلك الخدمات غائبة عن ميدان استعمالات الأرض في مركز ناحية الكرمة كما تدخل المؤسسات المدنية والثقافية ضمن النسبة الباقية مثل المكتبة العامة والنوادي الرياضية ..الخ وتبلغ تلك النسبة (21،82%) من المساحة الكلية وكما يبينها الجدول (6) . استعمالات الأرض في مركز ناحية الكرمة (2010)

ت	نوع الاستعمال	النسبة المئوية %
1	الاستعمال السكني	74
2	الاستعمال التجاري	0،3
3	الاستعمال الصناعي	2،3
4	الاستعمال الإداري	0،1
5	الاستعمال الصحي	0،13
6	الاستعمال التعليمي	0.65
7	الاستعمال الديني	0،7
8	استعمالات أخرى	21،82
مج		100

المصدر: معطيات الدراسة الميدانية.

الهوامش:

(1) W.C. found" A theoretical approach to rural land use patterns" J.W Arrow smith Ltd. Bristol, 1971,P.22.

(2) الدكتور هاشم خضير الجنابي، التركيب الداخلي لمدينة الموصل دراسة في جغرافية المدن ،مطابع جامعة الموصل ،1982،ص8.

(3)إبراهيم تركي جعاطة الحديثي، العلاقات المكانية بين السكان واستعمالات الأرض في ناحيتي الكرمة والصقلاوية ، أطروحة دكتوراه ـ كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد، 1996، ص17.(غير منشورة).

(4) Pole service Consulting Engineers, Comprehensive Development Plan For Baghdad , 2000, Warsaw,1973,P,48.

(5) إبراهيم تركي جعاطة الحديثي ، مصدر سابق،ص66.

(6) عباس العزاوي، عشائر العراق،المجلد الأول،الجزء3-4،مكتبة الحضارات،بيروت،بدون تاريخ،ص37.

(7) عباس العزاوي، المصدر السابق،ص84.
(8) الدكتور صبري فارس الهيتي والدكتور صالح فليح الهيتي،جغرافية المدن،دار الكتب للطباعة والنشر،جامعة الموصل،1986،ص83.
(9) الدكتور عبد الرزاق عباس حسين،جغرافية المدن،مطبعة أسعد،بغداد،1977،ص133–134.
(10) محمد يوسف الهيتي و ضياء خميس علي ، تحليل كفاءة موقع المنشأة العامة لصناعة الزجاج والسيراميك في مدينة الرمادي،دراسة في اختيار الموقع الصناعي في المدن، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية،العدد48،بغداد،2001،ص78،
(11) الدكتور صبري فارس الهيتي والدكتور صالح فليح الهيتي،جغرافية المدن،مصدر سابق،ص112.
(12) مقابلة مع السيد خميس علي عبد (مواليد الكرمة 1952) صاحب مصنع للجص في جزيرة الكرمة ومع السيد محمود حسين علي (مواليد الكرمة1987) صاحب مصنع جص في جزيرة الكرمة بتاريخ 2010/11/22.
(13) ضياء خميس علي الدليمي، التوزيع المكاني للخدمات التعليمية في مدينة الفلوجة ،دراسة في جغرافية المدن، رسالة ماجستير،كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد،1999،ص أ.
(14) القرآن الكريم،سورة الأنبياء، الآية105.
(15) William K.G.and Fumico G.; "Education and Examination in Modern Japan" , Second Printing, University of Tokyo press,1993.P.VII.

المصادر:

(1) القرآن الكريم،سورة الأنبياء، الآية105.
(2)إبراهيم تركي جعاطة الحديثي، العلاقات المكانية بين السكان واستعمالات الأرض في ناحيتي الكرمة والصقلاوية ، أطروحة دكتوراه ـ كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد، 1996.
(3) الدكتور عبد الرزاق عباس حسين،جغرافية المدن،مطبعة أسعد،بغداد،1977.
(4) عباس العزاوي، عشائر العراق،المجلد الأول،الجزء3-4،مكتبة الحضارات،بيروت،بدون تاريخ.
(5) الدكتور صبري فارس الهيتي والدكتور صالح فليح الهيتي،جغرافية المدن،دار الكتب للطباعة والنشر،جامعة الموصل،1986.
(6) ضياء خميس علي الدليمي، التوزيع المكاني للخدمات التعليمية في مدينة الفلوجة ،دراسة في جغرافية المدن، رسالة ماجستير،كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد،1999.
(7) محمد يوسف الهيتي و ضياء خميس علي ، تحليل كفاءة موقع المنشأة العامة لصناعة الزجاج والسيراميك في مدينة الرمادي،دراسة في اختيار الموقع الصناعي في المدن، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية،العدد48،بغداد،2001.
(8) الدكتور هاشم خضير الجنابي، التركيب الداخلي لمدينة الموصل دراسة في جغرافية المدن ،مطابع جامعة الموصل ،1982.
(9) مقابلة مع السيد خميس علي عبد (مواليد الكرمة 1952) صاحب مصنع للجص في جزيرة الكرمة ومع السيد محمود حسين علي (مواليد الكرمة1987) صاحب مصنع جص في جزيرة الكرمة بتاريخ 2010/11/22.
(10) Pole service Consulting Engineers, Comprehensive Development Plan For Baghdad , 2000, Warsaw,1973.

(11) W.C. found" A theoretical approach to rural land use patterns" J.W Arrow smith Ltd. Bristol, 1971.
(12) William K.G.and Fumico G.; "Education and Examination in Modern Japan" , Second Printing, University of Tokyo press.